ذكر الكلام على الراسخين في العلم

بعضا وروت عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا
تاويله قال اذا رايت الذين يجادلون فيه فهم اوليك
فاحذروهم وللسلف في معنى المحكم ومعنى المتشابه اقوال
متقاربة الا ان منهم من يرى الوقف على قوله وما يعلم تاويله
الا الله ويرى به تمام الكلام ويحتجون بقراة ابن عباس ويقول
الراسخون في العلم وهو قول عمر بن عبد العزيز ان الراسخين في
العلم لا يعلمون التاويل وان علموا التفسير والتاويل عندهم
غير التفسير وانما هو عندهم في معنى قوله سبحانه يوم ياتي تاويله
وطايفة يرون ان قوله سبحانه والراسخون معطوف على ما قبله
وانهم عالمون بالتاويل ويحتجون بما يطول ذكره من اثر ونظر
والذي ارتضيه من ذلك مذهب ثالث وهو الذي قاله
ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله ان الكلام قد تم في
قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم مبتدا
ولكن لا نقول انهم لا يعلمون تاويله كما قالت الطايفة الاولى
ولكن لا نقول انهم لا يعلمون به يرد المتشابه الى المحكم
وبالاستدلال على الخفي بالجلي وعلى المختلف فيه
بالمتفق عليه فتنفذ بذلك الحجة ويزيغ الباطل وتعظم
درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول امنت به كل
من عند ربي فكيف يختلف ولما كان العلما مختلفين علم الله
وعلم الراسخين في العلم لم يجز ان يعطف الراسخون على ما قبله

والله

ذكر حجاج نصارى نجران … بقوله خلقنا وامرنا واشباه ذلك

والله يعلم تاويله بالعلم القديم ولا بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر
ولا بفحص عن دليل ولا يعلم تاويله هكذا الا الله والراسخون بالعلم
يعلمون تاويله بالفحص عن الدليل وبتدقيق النظر وتسديد العبر
فهو كما قال سبحانه وما يذكر الا اولوا الالباب وهذا معنى كلام
ابن اسحق في الاية فصل وذكر احتجاج الاحبار النصرانيين
من اهل نجران بقوله عز وجل خلقنا وامرنا واشباه ذلك
وقالوا هذا يدل على انه ثالث ثلاثة تعالى الله عن ذلك وهذا من
الزيغ والتعلق بالمتشابه دون رده الى المحكم نحو قوله والهكم اله
واحد وقل هو الله احد والعجب من ضعف عقولهم كيف احتجوا
على محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل على محمد وهو اعلم بمعنى ما انزل عليه لان
اللفظ الذي احتجوا به مجاز عربي وليس هو لفظ التوراة والانجيل
واصل هذا المجاز في العربية ان الكتاب اذا صدر عن حضرة ملك
كانت العبارة فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على انه كلام ملك
متبوع على امره وقوله فلما خاطبهم الله سبحانه وتعالى
بهذا الكتاب العزيز انزله على مذاهبهم في الكلام وجا اللفظ
فيه على اسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا في غير
اللسان العربي ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل الى الكلام
القديم انما هو في اللفظ المنزل ولذلك نجده اذا اخبر عن قول
قاله لنبي قبلنا او خاطب به غيرنا لحق قوله ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي ولم يقل خلقناه بايدينا كما قال مما عملت ايدينا
وقال حكاية عن وحيه لموسى ولتصنع على عيني ولم يقل كما

Copyright King Saud University